المراكز الاجتماعية

الريفية في مصر

بحث للسيدة بيارتريس ماتيسن

— ٣ —

للأستاذ وديع فلسطين

وهناك شخصية خامسة لها أهميتها وهي مشرف النادي والمشرف يكون عادة شابًّا يتفاوت عمره بين العشرين والخامسة والعشرين ويكون من المنطقة نفسها ولا بدَّ من أن يكون قد أنهى سني الدراسة الابتدائية الأربع على القليل . وعقب اختياره مشرفاً للنادي يوفد إلى القاهرة ليتدرب تدرباً خاصًّا على أعمال الأندية وهو يتقاضى مرتبه من اللجنة التربوية في المركز ويكون مسؤولاً من أعمال الشبان والصبية في المنطقة .

إن هؤلاء الأفراد الخمسة وهم (الاخصائي الزراعي الاجتماعي والممرضة والطبيب والصيدلي ومشرف النادي) هم الذين يدور حولهم نشاط كل مركز من المراكز الاجتماعية في مصر غير أن عملهم ليس عملاً فرديًّا أو توقراطيًّا مطلقاً ، لأن من أهم واجبات الاخصائي الزراعي الاجتماعي أن يعمل على تعزيز نظام الحكم الذاتي في المركز الاجتماعي. وجميع الذكور الذين يتبرعون في القرية لانشاء هذا المركز الاجتماعي يؤلفون الجمعية العمومية ، وهم يجتمعون مرة في كل عام وينتخبون مجلساً للعام المقبل . والمجلس بدوره يمثل جميع الاتجاهات في القرية لأن أعضاءه هم رؤساء العائلات ومندوبو المدارس والهيئات الدينية والمهن الاقتصادية وغيرها .

وهذا المجلس هو السلطة المحلية الحاكمة التي تتصرف في المركز الاجتماعي ولها أعمال شبيهة بالتشريعية ومهام شبيهة بالتنفيذية وهي تعين أعضاء اللجان الخمس التي تقوم بالأعمال العاجلة وتجتمع مرة في كل شهر لتتخذ قرارات في تقارير اللجان وطلباتها . أضف الى ذلك أنها تتولى معالجة المشكلات التي لا تعالجها اللجان ، وتتخذ القرارات في ما يتعلق

بالميزانية السنوية على أساس مقترحات كل لجنة . واللجان نفسها تشمل كل ناحية من نواحي الحياة في المجتمع وكل نشاط مما يقوم به المركز الاجتماعي .

فهناك مثلاً « لجنة التوفيق » وهي تتعاون مع العمدة على تسوية المنازعات التي تنشب بين العائلات . وهناك « لجنة البر » وهي مسؤولة عن مساعدة الأرامل والأيتام والمتعطلين عن العمل . أما « اللجنة الاقتصادية والاجتماعية » فان هدفها الرئيسي هو رفع المستوى الاقتصادي للمجتمع وهي تعمل على اتصال وثيق بالجمعية التعاونية المحلية — إذا كانت هناك جمعية تعاونية — أو تنشىء واحدة إذا افتقرت القرية إليها وهذه اللجنة تشجع على انشاء صناعات صغيرة وأعمال يدوية لزيادة الدخل الزراعي ، وهي تعمل بمساعدة الاخصائي الزراعي الاجتماعي على السعي لزيادة الانتاج الزراعي عن طريق استخدام وسائل الزراعة الحديثة وتحسين سلالة الماشية واستخدام أنواع ممتازة من الحبوب وهلم جرا .

و « لجنة التربية والترفيه » تتألف من مدرسين ومن الذين لهم أسس في التربية . ومن برنامجها خفض نسبة الأمية عن طريق فتح المدارس — إذا لم تكن هناك مدارس — وفتح فصول التعليم للبالغين في المساء . واللجنة مسؤولة كذلك عن تجهيز المركز الاجتماعي بمذياع . والمساء مكتبة صغيرة وعرض أفلام سينمائية في قاعة المحاضرات بالمركز وعلى العموم تعمل هذه اللجنة على مساعدة القرويين على استخدام أوقات فراغهم استخداماً انشائياً نافعاً .

أما « لجنة الصحة والنظافة » فقوامها أرقى رجال هذه القرية الذين تعد منازلهم نماذج لغيرهم في نظافتها وموقعها الصحي . ومهمة هذه اللجنة مهمة عسيرة حقاً . فعليها أن تجعل القرية المصرية مجتمعاً صحياً نظيفاً جذاباً ومن أول تبعاتها أن تعمل بإرشاد الاخصائي الزراعي على تزويد القرويين بالماء العذب وردم البرك والمستنقعات التي تكاد تكون دار حضانة لتوالد بعوض الملاريا كما انها مصدر من مصادر الاصابة بالبلهارسيا وغيرها من الأمراض ومن أعمالها كذلك انشاء نظام صحي للتخلص من الفضلات وإبادة الذباب وغيره من الحشرات الناقلة للأمراض عن طريق استخدام دقر « د د ت » في تبييض جدران المنازل . وتوزع اللجنة قطع الصابون في حمامات المركز الاجتماعي ومغاسله . وهي مسؤولة عن وضع برنامج لانارة شوارع القرية والتدريج في تجميل القرية بغرس الأشجار وانشاء حدائق عامة وهلم جرا .

نشاط المركز

اللجان الخمس لكل مركز اجتماعي (وهي خاصة بالتوفيق وأعمال البر والزراعة والاقتصاد والتربية والترفيه والصحة والنظافة) انما تمثل الحاجات الملحة للمجتمع الذي ألفت لخدمته . وإن المركز الاجتماعي ليحقق أهدافه وما رآه عن طريق هذه اللجان لأن المركز واللجان إنما هي تعبير عن رغبات المجتمع ، وإنما هي التي تنفذ المشروعات التي يضعها الاخصائي الريفي الاجتماعي لتحسين حال الاقليم

فما هي الخدمات التي يؤديها المركز الاجتماعي للمجتمع .

إن خدمات المركز الزراعية والاقتصادية تشمل قبل كل شيء معرضاً يقام في مقر المركز يستطيع الفلاح أن يؤمه فيتعلم كيف يزيد غلته والمركز يوزع كذلك أنواعاً ممتازة من الحبوب ويلقن الفلاحون وسائل مكافحة الحشرات والديدان التي تغير على النباتات أما في ما تتعلق بالماشية وتحسين سلالاتها ، فان الفلاحين يتعلمون كيف يحسنون الانتاج الحيواني ، ولا سيما انتاج الجاموس ، وذلك باختيار أجود أنواعها وتربيته وتنذيته لزيادة ادرار اللبن وزيادة انتاج اللحم .

ولبلوغ هذه الغاية أقرضت وزارة الشؤون الاجتماعية لكل مركز اجتماعي زوجاً من الطلائق الممتازة . ويعنى المركز الاجتماعي كذلك بحملا يراد بها تحسين أنواع الدواجن وذلك بشراء وتوزيع أنواع ممتازة من الديكة رغبة في تحقيق هدفين هما انتاج بيض يزيد في حجمه على البيض العادي ، وتحسين أنواع الطيور التي تقدم غذاء ذي الموائد .

وفي المعرض الذي يقيمه المركز الاجتماعي نوع حديث من خلايا النحل يرشد الفلاح إلى كيفية تحسين نوع العسل وكيفية الكف عن انشاء خلايا من الطين واستخدام أنواع ممتازة من النحل .

ويشجع الفلاحون كذلك على زراعة الفاكهة والخضر لأن من شأن ذلك زيادة الدخل ببيع المنتجات محلياً أو في أسواق المدن المجاورة ، كما انه يحسن نوع الغذاء الذي يستهلكه الفلاحون مما يفيض عن حاجة السوق .

ورغبة من المراكز الاجتماعية في زيادة دخل الفلاحين إما بتحسين أساليب انتاجهم وإما بادخال منتجات جديدة ، عنيت في بعض المناطق بوضع برنامج لتربية دود القز . وتوزيع حبوب نبات التوت والمقل وصناديق الشرانق على العائلات القليلة في الريف .

وفضلاً عن المشروعات التي يراد بها زيادة دخل الفلاح في مجال الانتاج الزراعي فان من برنامج كل مركز اجتماعي تشجيع الصناعات الريفية والمنزلية واستخدام المواد المحلية وتمكين الفلاح من أن يستثمر وقت الفراغ الذي يقدر بما يتفاوت بين أربعة أشهر وستة في كل عام . فيشجع المركز الاجتماعي الرجال على نسج الأحرمة والبسط والغزل اليدوي ونسج الملابس وصناعة الحصر والجريد وغير ذلك . أما الفتيات فانهن يتعلمن أشغال الابرة وصنع الملابس تحت اشراف الممرضة ومساعدة مدرس مختص في الاشغال اليدوية من موظفي إدارة الفلاح بوزارة الشؤون الاجتماعية .

وشجع بعض المراكز الاجتماعية صناعة تعبئة عصير الفواكه .

وهناك امكانيات لا حصر لها لاستغلال الصناعات الريفية والمنزلية ويتوقف نجاحها على مدى حذق الاخصائي الاجتماعي الزراعي وسعة افقه . وقد تقبل الفلاحون هذه الصناعات تقبلاً حماسيًّا أدهش أولئك الذين رأى عليهم اعتقاد بأن الفلاح المصري يمقت كل تغيير .

ومن أهم أعمال المراكز الاجتماعية الريفية تقديم خدمات صحية للفلاحين وشن حملات على الأمراض المستوطنة بين الفلاحين في مصر سواء من حيث علاج هذه الأمراض أو من حيث مكافحتها والوقاية منها .

وفي كل مركز اجتماعي عيادة خارجية ملحق بها معمل ومستوصف وحجرة للفحص الطبي وغرفة للولادة ترقد فيها الأمهات . ويحصل رسم صغير من المرضى مقابل الدواء والعلاج . وتقاس قيمة هذا الرسم بمقدرة المريض على الدفع فقد يتفاوت الرسم بين قرشين وعشرة قروش . أما المعدمون فان لجنة البر تتكفل بدفع رسومهم . وكما أسلفنا القول عند بحث أعمال الممرضة الصحية والاجتماعية نقول إن عناية كبرى توجه في كل مركز اجتماعي إلى رعاية المنقلات والأمهات والأطفال . والممرضة تجد في هذه جميعاً عوناً من الدايات في القرى فتسدي لهن تعليماتها وتشرف عليهن .

وبعد مرور فترة تراقب فيها الممرضة هؤلاء الدايات تختار اثنتين من الحاذقات منهن لتدريبهما مدة عام في شؤون العناية بالأطفال ويكون التدريب في أقرب مستشفى . وبعد أن ينتهي تدريبهما تصبح اثنتان مساعدتين للممرضة في العيادة .

[البحث تتمة]